Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

صفوة من صفوة الأحـــــــاديث

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

لفضيلة الشيخ

حسين محمود معوض

بسم الله الرحمن الرحيم

1- روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقلت يا رسول الله: أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، قال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه.

البيـــــان

الحمد الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعـــــد،،،

فهذه صفوة من صفوة الأحاديث أقدمها زادا للسائرين ونبراساً يهتدي به الحائرون ومما لا شك فيه أن كلام النبي ﷺ شفاء لمن ورد مورده وغذاءً لمن نهل منهله وقائد لكل من تدبره إلى الصراط المستقيم، اللهم ألهمنا رشدنا واجعل محبة نبيك وحبيبك سيدنا محمد أحب إلينا من الماء البارد على شدة الظمأ حتى ننال بحبه حب مولانا جل وعلا. ومعروف أن مرتبة الحديث إنما هي البيانُ للقرآن الكريم، والقرآن أعلى الكلام لأنه كلام رب العالمين ويليه مرتبة كلام النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وخير ما فسر القرآن بقرآن كقول الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[1]، أو قرآن فسر بسنة صحيحة كما ثبت أن الرسول ﷺ فسر القوة في قوله

---

[1] - الآيتان 2، 3 من سورة الطارق.

تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[1] حيث صعد النبي ﷺ المنبر فقال: إلا أن القوة الرمي. وصدق رسول الله فإن أهم ما يحرز النصر في السلاح الحديث إنما هو الرمي على اختلاف أشكاله.

والحديث في بدايته يجعل من الناس قسمين مؤمناً بالله وكافراً فأما المؤمن فأحب ما عنده أن يلقي الله عز وجل، فهو محب للقاء الله، ورضي الله عن شيخنا الصاوي فقد كان يحج وبينما كان يزور البقيع بالمدينة المنورة وخرج برجل من عتبته والأخرى داخله فأتاه ملك الموت فقال ناداني حبيب وصعدت روحه إلى بارئها، ومن ثم فإن الروح عند خروجها إذا رأت رحمة الله ورضوانه وجنته وبشرتها الملائكة بهذا النعيم المقيم تشتاق إلى لقاء الله، والله عز وجل يحب عبده المؤمن كما جاء في الحديث: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، وأقرءوا إن شئتم قول الله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] ومن الأرواح ما يهاب ملك الموت فكلما جاء من ناحية حال عمل العبد الصالح دونه ودون قبض روضه فيتراءى لهذه الروح نعيم الجنة فتقفذ فيتلقاها الملك، وعلى العكس من ذلك روح الكافر فإنها حين ترى عذاب الله ينتظرها تكره لقاء الله وتراها تخنس في الجسد لما نزل بها من غضب الله وسخطه فينزعها الملك نزعاً شديداً حتى إنه ورد بأن روح الكافر كشوكه تخرج من قرن صوف فلا تخرج منه إلا ومعها شعر من خصلة الصوف والله يكره لقاءها فإن الله لا يحب الكافرين بل سيذيقهم العذاب الأليم، ومن ذلك يتضح الجواب عن سؤال عائشة رضي الله عنها وأن الموت له ثقل وكلنا يكره الموت فأجابها النبي ﷺ ليس كذلك ولكن المؤمن... الخ.

2- **روي مسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها الناس إن الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ**

---

[1] – الآية 60 من سورة الأنفال.

[2] – الآية 17 من سورة السجدة.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾[1] وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾2 ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأني يستجاب لذلك.

البيـــــان

الناس تختلف أعمالهم ولها صور كثيرة يمكن أن تندرج تحت أصلين حيث قال الله عز وجل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۞ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾3 أي هلك ويمكن القول بأن الكافر لا ينفعه عمل أبدا مهما بلغ قال تعالى ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورا﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾4 ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾5

ولعدالة الله عز وجل فإنما يجازي الكافرين في الدنيا بكل عمل عملوه ولذا ورد "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" وليس لهم في الآخرة من نصيب بل إن غضب الله وسخطه ينتظرهم فقد ورد أن الله يغضب غضباً ما غضب قبله ولن يغضب بعده ولذا قال البوصيري رحمه الله.

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تجلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

---

[1] - الآية 51 من سورة المؤمنون.

[2] - الآية 172 من سورة البقرة.

[3] – الآيات 5 : 11 من سورة الليل.

[4] – الآية 39 من سورة النور.

[5] – الآية 40 من سورة النور.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

ففي الناس من يؤمن ويعمل الصالحات قال الله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1]..... الخ.

وفي الناس من يبطن الكفر ويضمر النفاق ويقترف الآثام فهؤلاء عملهم خبيث رديء لا يقبله الله.

..... ومن ثم فلا يقبل الله إلا العمل الطيب وأما غيره فردٌ على صاحبه ومن هؤلاء اللذين لا يقبلهم الله من يأكل الحرام أياً كان نوعه وحتى إذا وقع في الحرام وسافر لطاعة وهو يدعوه ويتضرع بمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك.

3- روى مسلم عن أبي هريرة أيضاً أنه قال، قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زانٍ ومَلِكٌ كذاب وعائلٌ مستكبر) "العائل: الفقير".

البيـــــان

ثلاثة أصناف من الناس لا يكلمهم الله يوم القيامة وفي إعراض الله عنهم ما فيه من السوء الذي نالهم ولا يزكيهم ومن زكاه الله فقد نجا ومن لم يزكه فقد هوى وتردى وكذلك من نظر الله له فقد أفلح ومن لم ينظر إليه فقد ضل وتحير فكان له العذاب الأليم يوم القيامة.

وذكر الحديث الأصناف الثلاثة من الناس فمن استحق ما توعدهم به الله يوم القيامة.

[1] - الآيات 1:3 من سورة العصر.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

والصنف الأول: "شيخ زان" والزنا: يطلق على النظرة المحرمة والسعي له والأخذ في أسبابه ويصدق ذلك كله الفرج أو يكذبه ومن زنى بجارة[1] أخيه المسلم كان كمن زنى عشر زنيات لما للجار من الحق.

فإذا وقع الإنسان في هذه الجريمة النكراء بأن أولج فرجه فإنه قد ارتكب كبيرة ويكفي أن يقول النبي "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن". ويا ويله إن قبض على ذلك وإن كان الحد الشرعي قد عطله الناس فأجدر بالمسلم أن يتعرض ليقام عليه الحد وليس له مجال إلا التوبة إلى الله وكثرة الاستغفار.

وأنه ليزيد مغبة في مرتكب ذلك أنه شيخ فلو كان شاباً لقلنا أن ثورة شهوته أوقعته ولكن الشيخ قد هدأت شهوته فما يكون عذره.

الصنف الثاني: ملك كذاب أو رئيس مخادع مداهن وإلا فبربك حدثني ما الذي يحمله على الكذب وهو في موطن القيادة بملكه أو سلطانه اللهم إلا أنه غفل غفلة تمكنت من قلبه فظن أن كذبه يرفع من شأنه أمام رعيته وما درى أن الرعية لها من عقولها ما يرفض الكذب وأهله وورد "إذا كذب العبد كذبة ابتعد الملك عنه ميلاً من نتن ما جاء به" "فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار".

الصنف الثالث: العائل المستكبر، والعظمة والكبرياء لله وحده فمن نازعه منهما واحداً ألقاه في النار ولا يبالي وعلام الكبرُ وخاصة من الفقير والإنسان حوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة ومن تواضع لله رفع ومن تكبر على الله قصمه.

4- روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "الحمى من فيح جهنم فأبرودوها بالماء".

[1] – والظن أن المراد من زنا بحليلة جارة المسلم.

البيـــــــان

لقد ورد عن النبي ﷺ الكثير مما تناول فيه الشفاء للأمراض الجسمية وغيرها والذي يرجع إلى كتاب الطب النبوي يجد معيناً صافياً من ذلك ولقد بين النبي ﷺ في حديث مأثور عنه أنه: "ما خلق الله داء إلا وجعل له دواء غير السام" أي الموت، وحتى نعلم علم اليقين بأن الكل من عند الله فقد ذهب صحابي إلى الرسول ﷺ وقد خالط جماله جملاً أجرب ظناً منه أن جماله ستأخذ من الجمل الأجرب عدوى الجرب وقال له النبي ﷺ الجواب المسكت: "فمن أعدى الجمل الأول" حيث لم يكن هذا المرض فمن أين جاءت العدوى إلى أول جمل أصابه هذا المرض ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾[1] والحديث الذي معنا عن العلاج الذي ذكره النبي ﷺ للحمى حيث الماء البارد أو الثلج للمحموم.

ولا ينافي أن السبب قد يتخلف عنه مسببه أن يأخذ الإنسان في الأسباب التي أودعها الله فهو بيده سبحانه كل شيء ولذلك لم قدم عمر رضي الله عنه على بلدٍ فيها الطاعون ومعه أبو عبيده رضي الله عنه أمتنع أن يدخلها فقال له أبو عبيده: أفراراً من قضاء الله تعالى فقال عمر: لو أن غيرك قالها إنما أفر من قضاء الله إلى قضاء الله".

5- وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: "من مات وعليه صوم صام عنه وليه" قال الإمام النووي بعد هذا الحديث: والمختار جواز الصوم عمن مات وعليه صوم لهذا الحديث والمراد بالولي القريب وارثاً كان أو غير وارث.

البيـــــــان

الأداء عن الميت بعد رحيله وارد في حج أو عمرة أو صوم كما في هذا الحديث أو في غير الحج والصوم ولا يقف أمام ذلك ما قال الله عز وجل ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

---

[1] - الآية 78 من سورة النساء.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

❁ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ❁ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾[1] لأن ذلك في شريعة غيرنا بدليل سياق الآيات قبل تلك الآيات ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ❁ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ❁ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2] وتلك شريعة موسى وإبراهيم على نبينا وعليهما الصلاة والسلام أما في شريعتك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فالصلة قائمة بين الأحياء والموتى فمن خلف ولداً صالحاً يدعوا له انتفع الميت بهذا الدعاء وقرت به عيناه وكذلك غير الدعاء كما بينا.

6- **روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قال النبي ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه".**

البيـــــان

الله خلقنا ورزقنا وتولى أمرنا كله وأوجب علينا طاعته وخصنا بعبادته الوظيفة الأوحد للإنسان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ❁ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ❁ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[3] فإذا نذر العبد طاعة وجب عليه الوفاء بها والله قال ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[4] ومن نذر ووفى دل ذلك على رجاحة عقله وسمو تفكيره.

أما من ينذر أن يعصي الله أياً كانت المعصية فلا يفي بهذا النذر لأنه معصية لله والحديث نص في أن من نذر أن يعصي الله فلا يعصه ويكفي اسم المعصية بل ويكفي أنها في جانب الله عز وجل فكيف يصدر عن عبد ضعيف أن يعصي الخالق الأعظم تبارك وتعالى ولذا عدا العلماء الصغيرة أذا استهان بها كانت كبيرة لأنها في جانب من رفع السماء بلا عمد وبسط الأرض على ماء جمد.

---

[1] - الآيات من 39 : 41 من سورة النجم.

[2] -الآيات 36 : 38 من سورة النجم.

[3] – الآيات من 56 : 58 من سورة الذاريات.

[4] - الآية 29 من سورة الحج.

7- **روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال، قال رسول الله ﷺ: "إذا أنزل الله تعالى بقومٍ عذاباً أصاب العذاب من فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم.**

البيـــــــان

الله عز وجل كما قال ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ﴾[1].

هو الحكم العدل اللطيف الخبير إذا منح فبفضله وإذا منع فبعدله والخلائق هم اللذين يبتون ما يستحقون عليه العذاب بمخالفتهم لربهم وخالقهم.

فقال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[2] فإذا حقت كلمة الله وأنزل عذاباً بقوم فإن عدله سبحانه يأبى عليه أن يصيب الجميع وإذا نزل بهم على صفة العموم فإنه سبحانه يبعث السوقة ومن ليس من العاصين على نياتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾[3] وقال ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[4].

8- **عن سعيد ابن عبد العزيز عن ربيعة ابن زيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديته فاستهدوني فأهدكم، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني اكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل**

---

[1] – الآية 3 من سورة غافر.

[2] – الآية رقم 30 من سورة الشورى.

[3] – الآية 40 من سورة النساء.

[4] – الآية رقم 47 من سورة الأنبياء.

والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحداً منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه".

قال سعيد راوي هذا الحديث: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه، قال الإمام النووي وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال ليس لأهل الشام حديثٌ أشرف من هذا الحديث.

البيـــــان

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2]. ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۞ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]. ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].

---

[1] – الآية 40 من سورة لقمان.

[2] – الآية 22 من سورة الأنبياء.

[3] – الآية 22: 24 من سورة الحشر.

[4] – الآية 3 من سورة الحديد.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

نعم وغير هذه الآيات الكثير جداً مما ينبغي أن يحمل الإنسان منا على أن يعقد صلته بالله والصلة القوية المتينة، فبذلك وحده يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

ومن ثم فإن الذي يتعرف إلى الله في كل ما يتصل به في حياته سعيد في الدنيا والآخرة وقد سأل موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فطلب من الله الأمر العظيم.

فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[2] إذ كان يطلب إذ ذاك لقمة يسد بها جوعته.

وأسمى ما يطلب الإنسان من الله الهداية وذلك ما أشارت إليه الجملة الأولى من الحديث "يا عبادي كلكم ضالٌ إلى من هديته فاستهدوني أهدكم" والهداية هداية القلوب لا يملكها إلا علام الغيوب سبحانه.

قال الله تعالى ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾[3] فالهداية يخلقها الله في القلوب.

وقد بدأ الحديث بقول الله عز وجل "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" ذلك لـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4][5]

والظلم ظلمات يوم القيامة كما أن الظلم من طبع البشر إلا إذا كبح الإنسان نفسه.

قال الشاعر:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

---

[1] – الآية 97 من سورة النحل.

[2] - الآية 27 من سورة القصص.

[3] – الآية 17 من سورة الكهف.

[4] – الآية 44 من سورة يونس

[5] – الآية 3 من سورة الحديد.

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

كما تناول الحديث في الفقرة الثالثة أمر الأرزاق والله عز وجل قسم الأرزاق بين خلقه قبل خلق الكائنات كما قال سبحانه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1].

والرسول ﷺ يقول: "لن تموت نفس حتى تستوفي ما قدر لها من رزق فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"، وأيضاً الحديث القدسي: "يا ابن آدم: خلقت السماوات والأرض ولم أعي بخلقهن أيعييني رغيف أسوقه إليك في كل حين"، فالله عز وجل هو الذي يطعم وهو الذي يكسو سبحانه، مقاليد الأمور بيده وقد بين في آية قرآنية ما ينبغي من القصد وعدم الإسراف ووعد على ذلك الخير المستفيض فقال ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[2] كما قال سبحانه ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾[3].

ثم تناول الحديث أخطاء العباد وما يكون من الله من فضل وأنه سبحانه يغفر الذنوب جميعاً وطوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً ولا أبداً فلن يبلغ العبد الضعيف ضر مولاه.

ثم لو كان الناس على درجة من التقوى كلهم فلن يزيد في ملك الله شيء وعلى العكس فلن ينقص من ملك الله شيء.

وإنما هي أعمالنا يحصيها الله سبحانه إن خيراً فخير وإن شراً فشراً ثم يوفينا جزاءها يوم القيامة فمن وجد خيراً فليحمد الله أن وفقه الله لهذا العمل الخير ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

والله نسأل أن يهدنا صراطاً مستقيما.

---

[1] – الآية 22–23 من سورة الذاريات.

[2] – الآية 7 من سورة الطلاق.

[3] _ الآية 60 من سورة العنكبوت.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

9- **روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "حجبت الناس بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره".**

وفي وراية لمسلم حفت بدل حجبت وهو بمعناه أي بينه وبينها هذا الحجاب.

البيـــــــان

الدور ثلاثة كما قال صاحب زاد الميعاد: الدنيا وسميت بذلك لدناءتها أو لدنو أجلها ولا ينبغي لعاقل أن يجعلها غاية له وغرضاً لأنه راحل عنها إن قريب أو بعيد ولذا قال الشاعر:

فلو كانت الدنيا تدوم لكائن لكان رسول الله حياً وباقيا

ثم يقابل الدنيا الدار الآخرة ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1].

وفيها داران الجنة والنار.

وقد أعد الله الجنة لعباده المتقين كما قال النبي ﷺ: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" وإن شئت فاقرأ قول الله تعالى ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

فالدار الأولى تجمع بين الخير والشر ويقيم فيها المؤمن والكافر والمنافق فمن آمن وعمل صالحاً كانت داره الجنة وما فيها من نعيم مقيم وهي الدار الثانية ومن كفر ونافق وارتكب المعاصي فأن داره النار وبئس المصير ومن ثم فالحديث يعطي هذه

[1] – الآية 17 من سورة الأعلى.

[2] – الآية 17 من سورة السجدة.

المعلومة وإن النار حفت بالشهوات قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[1].

وإذا كانت النار حفت بالشهوات كما صورت الآية العصاة يلغون في الحرام ويأكلون كما تأكل الأنعام فإن المقابل في المؤمنين غير هذا تماماً.

فالمؤمن لا يعول على شيء في الدنيا ويعلم علم اليقين بأن الدار الآخرة هي مقره وإن الجنة هي مسكنه ومن ثم فإن دنياه محفوفة بالمكاره يصبر عليها ليكون في النعيم المقيم وكما قال النبي ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" وكما قال ﷺ: "يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته".

وكلما تراخى الزمن كلما لقي المؤمن من العنت ما يلقى، قال النبي ﷺ: "أنه ستكون فتن بعدي يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا".

10- وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ إن قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان.

البيـــــان

يتفاوت إيمان مع إيمان فمن الناس المؤمن القوي في دينه الجاد في أخذه للشريعة ووقوفه عند حدودها فلا تراه إلا مؤتمراً منتهياً وقافاً عند حدود الله.

---

[1] الآية 12 من سورة محمـــد.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1].

وقال ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

وخسارة الآخرة لا تعدلها خسارة فما أحرانا أن نشمر عن ساعد الجد لنحيا بالحياة الباقية ولذا قال بعض الصالحين: لو كانت الدنيا ذهباً يفنى والآخرة خزفاً يبقى لكان على العاقل أن يؤثر الخزف الباقي على الذهب الفاني، ومن ثم فإن لزاماً على المؤمن أن يتذرع بالصبر في هذه الحياة ويقابل ما يكره بالرضا والراضي كالريشة المعلقة في الهواء من أين أتتها الريح مالت معها.

ومن ظن أن الراحة في الدنيا فقد أخطأ الفهم ولذا قال الله عز وجل ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[3].

فأنت ترى أن الله سبحانه أقسم بمكة البلد الحرام وأقسم بكل والد وما ولد من الأنس والجن وغيرهما مما له التوالد والتناسل وأقسم كذلك بمقام النبي في مكة أو بأن استحل القوم حرمته والمقسم عليه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ والتعبير بفي يفيد أن المتاعب تحيط به من جميع جوانبه كما قال الشاعر:

طبعت على كدر وأنت مريدها ... صفواً من الأقدار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ... متطلب في الماء جذوة نار
هيهات تجني سكراً من حنظل ... فالشيء يرجع في المذاق لأصله

ولكن الطبع البشري ميال لها ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1].

---

[1] – الآية 24 من سورة الأنفال.
[2] – الآية 97 من سورة النحل.
[3] – الآية 1:3 من سورة البلد.

11- روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "نعمتان مغبوناً فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ".

البيـــــان

نعم الله كثيرة لا يمكن حصرها وإن شئت أن تدرك نعمة الهواء الذي يدور مع القشرة الأرضية فيدخل البيت ويمر بالطريق ويجري على سطح الماء ،إن شئت أن تدرك هذه النعمة فضع يدك على فمك وأنفك فلا تجد بداً من أن تسارع إلى رفع اليد لتستنشق الهواء، حيث حياتك في ذلك.

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[2]، وقال عز من قائل ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

وقد خص هذا الحديث من النعم نعمتين بين النبي ﷺ أن كثيراً من الناس يغبن في هذه وفي تلك فالنعمة الأولى الصحة، وكما يقال: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يشعر به إلا المرضى، ونعم فشتان بين من يتحرك وهو سليم وبين من يقعده المرض أو يشل عضواً من أعضاءه أو يصاب مثلاً بانزلاق في عموده الفقري.

فترى الصحيح طليقاً يتحرك إذا أراد الحركة ويسكن إن أراد السكون له إرادة ،في حين أن المريض يعجز لحسب ما أصاب جسمه من الأمر الذي يشل إرادته.

ومن ثم فالصحيح إذا أضاع فرصة صحة بدنه وفرط في أوقاته المتاحة فقد وقع عليه غبن ظاهر كالذي يشتري سلعة بغير ثمنها المعهود أو يبيع بثمن بخس.

---

[1] – الآية 16، 17 من سورة الأعلى.

[2] – الآية 34 من سورة إبراهيم.

[3] – الآية 18 من سورة النحل.

Produced with a Trial Version of PDF Annotator - www.PDFAnnotator.com

مَوْقِع الطريقة الدُومِيَّة الخَلْوَتِيَّة